Research in Contemporary Literature **Volume 15, Issue 57**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 59-76**

10.30495/CLS.2023.1985039.1417

Research Article

Nationwide Resistance Against Colonialism in the Poetry of Lebanese Poet Ibrahim al-Munzer

Seyyed Aboalfazl Sajadi[1*], Mohammad Jorfi[2], Zahra Kogheki Nyyat[2]

Abstract

There is no doubt that colonialism forces resistance and protection that the defenders endeavor to achieve freedom; This poem has harmonies and ideas that inspire others to resist and protect against the colonialists. Ibrahim Munzer, a Lebanese poet, is one of the most prominent poets who stood up against the colonialists; he was a superpatriotic poet whose poetry retains the spirit of resistance. The outcomes of this study indicate that this poet is a resolute poet who has the spirit of patriotism and nationalism, irritation and rebellion against the colonialists and communication for brotherhood among the Arabs, and martyrdom for the cause of the motherland and the evolution of science and the conservancy of the Arabic language in There is his poetry. There is no doubt that colonialism forces resistance and protection that the defenders endeavor to achieve freedom; This poem has harmonies and ideas that inspire others to resist and protect against the colonialists. Ibrahim Munzer, a Lebanese poet, is one of the most prominent poets who stood up against the colonialists; he was a superpatriotic poet whose poetry retains the spirit of resistance. The outcomes of this study indicate that this poet is a resolute poet who has the spirit of patriotism and nationalism, irritation and rebellion against the colonialists and communication for brotherhood among the Arabs, and martyrdom for the cause of the motherland and the evolution of science and the conservancy of the Arabic language in There is his poetry.

Keywords: Resistanceliterature, Colonialism, Battle, Ibrahim Munzer

How to Cite:
Sajadi SA, Jorfi M, Kogheki Nyyat Z., Nationwide Resistance Against Colonialism in the Poetry of Lebanese Poet Ibrahim al-Munzer, Journal of Research in Contemporary Literature, 2023;15(57):59-76.

1. Faculty member, Arak University, Arak, Iran
2. Graduated in Arabic language, Arak University, Arak, Iran

Correspondence Author: Seyyed Aboalfazl Sajadi **Email:** a-sajady@araku.ac.ir

Receive Date: 08.05.2023 **Accept Date:** 17.05.2023

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۷
بهار ۱۴۰۲
صص: ۷۶-۵۹

10.30495/CLS.2023.1985039.1417

مقاله پژوهشی

مقاومت سراسری علیه استعمار در شعر ابراهیم المنذر شاعر لبنانی

سید ابوالفضل سجادی[۱*]، محمد جرفی[۱]، زهرا کوچکی‌نیت[۲]

چکیده

شکی نیست که استعمار باعث مقاومت و حفاظت می شود که مدافعان برای دستیابی به آزادی تلاش می کنند. این شعر دارای هارمونی ها و ایده هایی است که دیگران را به مقاومت و محافظت در برابر استعمارگران ترغیب می کند. ابراهیم منذر، شاعر لبنانی، یکی از برجسته ترین شاعرانی است که در برابر استعمارگران ایستاد. او شاعری ابروطن پرست بود که شعرش روح مقاومت را حفظ کرده است. نتایج این پژوهش حاکی از آن است که این شاعر، شاعری مصمم و دارای روحیه میهن پرستی و ملی گرایی، خشم و عصیان در برابر استعمارگران و ارتباط برای برادری میان اعراب و شهادت در راه وطن و تکامل علم و دانش است. حفظ زبان عربی در شعر اوست. شکی نیست که استعمار باعث مقاومت و حفاظت می شود که مدافعان برای دستیابی به آزادی تلاش می کنند. این شعر دارای هارمونی ها و ایده هایی است که دیگران را به مقاومت و محافظت در برابر استعمارگران ترغیب می کند. ابراهیم منذر، شاعر لبنانی، یکی از برجسته ترین شاعرانی است که در برابر استعمارگران ایستاد. او شاعری ابروطن پرست بود که شعرش روح مقاومت را حفظ کرده است. نتایج این پژوهش حاکی از آن است که این شاعر، شاعری مصمم و دارای روحیه میهن پرستی و ملی گرایی، خشم و عصیان در برابر استعمارگران و ارتباط برای برادری میان اعراب و شهادت در راه وطن و تکامل علم و دانش است. حفظ زبان عربی در شعر اوست.

واژگان کلیدی: ادبیات مقاومت، استعمار، نبرد، ابراهیم منذر

ارجاع: سجادی سیدابوالفضل، جرفی محمد، کوچکی‌نیت زهرا، مقاومت سراسری علیه استعمار در شعر ابراهیم المنذر شاعر لبنانی، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۷، بهار ۱۴۰۲، صفحات ۷۶-۵۹.

۱ .عضو هیئت علمی، دانشگاه اراک، اراک، ایران
۲. فارغ التحصیل رشته زبان عربی، دانشگاه اراک، اراک، ایران

نویسنده مسئول: سیدابوالفضل سجادی
ایمیل: a-sajady@araku.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۲/۱۸
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۲/۲۷

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٧
ربيع ١٤٤٤
صص: ٧٦ـ٥٩

10.30495/CLS.2023.1985039.1417

مقاله پژوهشی

المقاومة الوطنية ضد الاستعمار في شعر ابراهيم المنذر الشاعر اللبناني

سيدابوالفضل سجادي[1*]، محمد جرفي[1]، زهرا كوچكي نيت[2]

الملخّص

لاشک في أن الاحتلال يؤدّي إلى المقاومة في الدفاع عن الحق في الحياة والحصول على الاستقلال والسيادة على الوطن ويمكن القول بأن الشعر الذي يحتوى على هذه المضامين فهو شعر المقاومة والشاعر المقاوم يدافع عن وطنه وقضيّته ضد المحتلّين بسلاح كلمته المتشعّبة بالصمود والتحدّي. يعدّ الشاعر المسيحيّ اللبناني شيخ إبراهيم المنذر(١٨٧٥- ١٩٥٠م.)، من أكبر الشعراء المقاومين في إبان فترات الاستعمار الأروبي على البلاد العربيّة.كان المنذر ثائراً وطنياً ، مصلحاً اجتماعياً ، ومعلماً انسانياً وقد كان يحاول في أشعاره إذكاء روح المقاومة والوعي لدى الأمة العربية. يهدف هذا البحث إلى دراسة ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر المنذر المقاومة على المنهج الوصفي - التحليلي. تدلُّ نتائج البحث على أنّ الشاعر التزم في شعره بمواقفه الوطنية والقومية ، وقدنظم قصائد وطنية جيّدة يعبر فيها عن شعوره الوطني. فيثبت أن الوطن والدعوة إلى الأخوة والوحدة العربية والقومية ، و إثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال ، والغضب والتمرّد على مُؤتمر السَّلام ، وصرخة استغاثة للإخوة العرب بسوريا والعراق ، وقوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد والابتعاد عن القعود ، والشهادة في سبيل الوطن ، ونشر العلم والتربية الوطنية والحفاظ على اللّغة العربية هي من أهم ملامح المقاومة في شعر هذا الشاعر اللبناني.

الكلمات الدليليه: أدب المقاومة ، لبنان ، الاستعمار ، الكفاح ، إبراهيم المنذر

١ .عضو هيأة العلمي ، بجامعه اراک ، اراک ، ايران
٢. خريجة اللغة العربية ، بجامعه اراک ، اراک ، ايران

المؤلف المختص: سيد ابوالفضل سجادي
البريد الالكترونى: a-sajady@araku.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/١٠/١٧
تاريخ القبول: ١٤٤٤/١٠/٢٦

المقدمة

تعرضت الأمة العربية والاسلامية بعد الحرب العالمية الأولى لهجمة استعمارية شرسة يتبارى كل من البلاد الكبيرة المنتصرة للحصول على حصّه منها. وقسمت بلاد الشام بحسب تقسيمات اتفاقية سايكس-بيكو[١] إلى ثلاثة أقسام هي: سوريا ولبنان وفلسطين وعهد إلى فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان ، وعهد إلى بريطانيا بالانتداب على فلسطين والعراق. لاشک في أن الاحتلال والغزو الاستعماري يؤدّي إلى المقاومة في الدفاع عن الحق في الحياة والحصول على الاستقلال والسيادة على الوطن فأن مقاومة المحتل عمل مشروع ووطني ومن واجب كل مواطن أن يقاوم غزو الأجنبي لأرضه بكافة الوسائل. فلذلک لقد اتخذت المقاومة العربية إزاء سلطة الاستعمار أشكالاً متعددة فمنها قدتكون مسلحة ، وقدتكون سياسية ، وثقافية وغيرها ، وتلک كلّها تعد ضرباً من ضروب المقاومة.

و الشعر هو السلاح الأقوى في ثورات الشعوب وحركاتها الاستقلالية والاجتماعية ورسول الدفاع عن الأرض وانسانها ؛ وذلک لأنّه يحمل في طياته الثورة والنهوض والبعث والنضال فالشاعر المقاوم يخلق باللغة في ميدان الثقافة معادلاً لما يخلقه الثائر بالعمل في ميدان الحرب لذلک عندما «ابتليت الشعوب بالاستعمار والاحتلال قام الشعراء بمقاومة أساليب الاستعمار وفضح جرائمه ، وحث الشعب على مناهضة الطغاة والمستعمرين ، وتأكيد إرادة الحياة والصمود ، وتمجيد الشهادة والشهداء ، والتشبث بالأرض والجذور ، وتعزيز الوحدة الوطنية ، والتفأل بالنصر على الأعداء»(ضيغمي ، ١٣٩٣: ١٩). فالشعر أداة مقاومة حقيقية وفعالة في وجه الاحتلال. من هذا المنطلق يعد «إبراهيم المنذر» من المناضلين المقاومين الذين يسخّرون يراعهم للدفاع عن قضايا وطنهم وأمتهم العربيّة إبّان الاستعمار الغربي. إنّه شاعر لبناني وطني ثائر يحضُّ دائماً شعبه على الكفاح والاستقلال ويبذل قصارى جهده في كشف المخطّطات السيئة الاستعمارية للعدو وإذكاء روح المقاومة بالوعي واستنهاض الهمم في التمسّک بالوحدة العربية والقومية وحفظ اللغة العربية أمام الغزو الأروبي. فالمقاومة الشعرية للمنذر تعدّ سلاحاً ناطقاً وصرخة مدويّة وثورة عارمة لتحقّق الحريّة واستقلال وطنه لبنان خاصة والأمة العربية عامة. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر ابراهيم المنذر باسلوب وصفي – تحليلي ضمن الإجابة عن الأسئلة التإلية:

١.ما هو أهم مظاهر المقاومة ضد الاستعمار في شعر ابراهيم المنذر ؟

٢. ما هو موقفه من الاستعمار ونتائجه في لبنان والبلدان العربية ؟

فرضية البحث

بما أن قضية الاستعمار بوجوهه المختلفة سياسياً ، وثقافياً ، واقتصادياً و... تعتبر من المسائل الهامة في العالم العربي والإسلامي فقد قام بها ابراهيم المنذر الشاعر اللبنانى في فترات الغزو الاستعماري الغربي. عالج الشاعر في أشعاره باذكاء روح المقاومة والوعي وكشف الخطط السيئة الاستعمارية للعدو وإعادة

---

١. تفاقية سايكس بيكو عام 1916 ، كانت اتفاقا وتفاهمًا سريًا بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الامبراطورية العثمانية ، المسيطرة على هذه المنطقة ، في الحرب العالمية الأولى.

الحقوق الإنسانية المغتصبة ، فجدير بأن يعد المنذر شاعر المقاومة وضد الاستعمار في لبنان خاصة والأمة العربية عامة.

أسئلة البحث

في ما يتعلق بموضوع البحث لم‌نجد دراسة مستقلّة بهذا العنوان ، لكن هناک بحوث و مقالات متعلقة بـ «إبراهيم المنذر وشعره» ، وأدب المقاومة ضد الاستعمار على النحو التالي:

مقالة «الشيخ إبراهيم المنذر» ، كتبه حمكت هلال سنة (١٩٢٥) في مجلة المجمع العلمي العربي ، يقوم فيها الباحث بتحليل أشعار المنذر ويكشف عن فكرة الشاعر في النضال مع الاستعمار والاستبداد.

«ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الربيع بوشامة» كتبها على ضيغمي ، وأمينة سليماني ورحيم كثير ، في مجلة الجمعية العلمية الايرانية العربية وآدابها ، سنة(١٣٩٣). هذا البحث يقوم بدراسة ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر الجزائري الشهيد الربيع بوشامة ويبين أن الاستعمار والظلم والاضطهاد الفرنسي هو السبب الرئيس لظهور المقاومة في أدب الربيع بوشامة.

«تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر» ، كتبتها فادية المليح حلواني ، في مجلة العلوم الانسانية جامعة دمشق ، سنة (٢٠٠٥). يستعرض البحث تجليات ثقافة المقاومة في شعر الشاعرين المعاصرين.

«ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابّي» ، قام بها الباحثان رقية رستم پور ملكى ، و امير فرهنگ نيا في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، سنة (١٣٨٩). يهدف هذا البحث إلى دراسة الظواهر المختلفة للمقاومة في شعر الشابي كما يهدف الكشف عن حياة الشاعر وشخصيته وثقافته.

«ملامح المقاومة في شعر يحى السماوي» ، كتبها رسول بلاوي ومرضية آباد ، و نُشر في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، سنة (١٤٣٥). تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مفاهيم المقاومة في شعر السماوي ، ومن أهمّها: الحرية والاستقلال ، الدعوة إلى صحوة الشعب ، ورفض ظلم الحكّام وانتقاد سياساتهم و...

«مظاهر المقاومة في شعر مظفّر النواب» ، قام به الباحثان حسن دادخواه وناصر تابع جابري ، سنة (١٣٩١) في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها. تحُاول في هذه البحث دراسة مظاهر أدب المقاومة في شعر مظفر النواب ، وبيّنا أن من مضامينه الشعري هجاءً حادّاً إلى القادة والحكومات العربية والأوضاع السّيّئة في البلاد العربية وشعره مفعم بالإشادة بالثّوار والفدائيين والشهداء والدعوة إلى المقاومة المسلّحة من أجل الحرية والعدالة ، وكذلک دحر الاحتلال ومواجهة الاستعمار

«ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة » رسالة ماجستير كتبها إبراهيم لقان ، سنة (٢٠٠٧). قام الباحث بدراسة ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة دراسة فنية.

وأما نحن في بحثنا هذا فقد قمنا بذكر سيرة الذاتية للشاعر ، ثم ذكرنا ملامح المقاومة وحلّلناها ، ثم أتينا بنماذج من أشعار إبراهيم المنذر وأخيراً قمنا بتحليل النموذج الشعري لتبين موقف المقاومة في شعر إبراهيم المنذر إبان فترات الإستعمار الأروبي على البلدان العربية.

إبراهيم المنذر والمقاومة

إنّ المقاومة رد فعلٍ وغضب عارم أمام هجمة الظالمين سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها ، فأدب المقاومة هى «الشحنة الّتى تنقدُ الوجدان المتعب من الاستسلام أمام (الأمر الواقع) أو الوحش البحرى الّذى قد يتجسدُ حينا فى غازٍ أجنبى ، وحينا أخر فى سلطة طاغية وحيناً ثالثاً فى قهر اجتماعى... إلى غير ذلک من صور الضغوط الّتى تلاحقُ الإنسان أينما كان و فى أى زمانٍ» (شكرى ، ١٩٧٠م:٦) لأدب المقاومة على حسب قول على مصطفى ملامح أخرى في مضمونه: «هي المحور الوطني الذي يكشف عن التشبث بالأرض ، وهو المحور القومي الذّي يعبّر عن الانتماء إلى الأمة العربية ، والمحور الإنساني الذي يجعل من حركة الكفاح الذي يخوضه الشعب جزءاً من حركة تحرر عالمية.» (علي مصطفى ، ١٩٨٦: ٢٤٧) إذا أمعنّا النظر في الشعر اللبناني المعاصر وجدنا الشيخ إبراهيم المنذر(١٨٧٥- ١٩٥٠م.) ، من أكبر الشعراء المقاومين ، ترعرع وتقدّم في هذه البيئة السياسية والاجتماعية وقد عبر عن موقفه الوطني والقومي والإنساني والثقافي أمام الغزو الاستعماري الأروبي. إنّه أديب لغوي ، ولد سنة (١٨٧٥م.) في قرية المحيدثة (بلبنان). تلقّى علومه الإبتدائية في مدرسة المحيدثة ، ثُمّ انتقل إلى المدرسة اللبنانية في «قرنة شهوان».مارس مهنة التعليم ، فدرّس المدارس الكثيرة والكليات الأدبية. وأنشأ مدرسة «البستان» سنة ١٩١٠م. (البعيني ، ٢٠٠٣: ١٩٦) وتَلْمذَ له عدد كبير من أعلام لبنان في الشّعر والأدب أمثال: أديب مظهر ، ونعمان نصر ، وسلمى صائغ ، وإيليا أبي ماضي ، والمطران و..(موسى ، لاتا:١). تولى المنذر رئاسة بعض المحاكم وانتخب نائبا عن بيروت في مجلس لبنان النيابي وعمل في الصحافة وترأس جمعيات ونشر في الصحف والمجلات مقالات كثيرة. وكان عضوًا في مجمع اللّغُة العربيّة في دمشق ، وفي المجمع العلميّ اللبنانيّ وفي المجلس الأعلى للتربية والتعليم في لبنان وسوريّة (ينظر: ٢٠١١ ، الموسوعة العالمية للشعر العربي).كانت له مواقف وطنيّة سياسيّة واجتماعيّة وأدبيّة ، من أهمها: المطالبة بإلغاء الطائفيّة وتحرير المرأة والدفاع عن الدستور والتجنيد الإجباري ومناصرة الآداب واللّغُة العربيّةَ والعلوم والفنون الجميلة. في الواقع إنه كان شخصية فريدة ، ثائراً وطنياً ، ومصلحاً اجتماعياً ، ومعلماً إنسانياً ، حاول في كتاباته إيقاظ الوعي في ابناء المجتمع ضد الغزو الاستعماري الغربي(البعيني ، ٢٠٠٣: ١٩٧). عُرف المنذر بميله إلى السهولة وسلامة الذوق وفي هذا قال فيه أمين نخله: «كان الشَّيخ ابراهيم المنذر ، إذا تلقّف كُرةَ البحث في العربيّة ، بَيْنَ فرائدَ وَجُمل ، بحرًا لا ساحل! فهو قد أحاط بشاذّ وَمَقِيس ، وَوقف على غرائبَ ونوادر ، وغاص على دقائق واستقصى أطرافًا ، وَجَمعَ أشتاتًا ما شاء الله له» (موسى ، لاتا:١). وعندما أُقيم للمنذر مهرجان تكريم في العام ١٩٤٨ ، خاطبه الأخطل الصغير بقصيدة منها:

رفعوا على شَرَف لِواكْ / وَرَعَتْ عيونهُمُ سَماكْ
أَحبيبَ هذا النشءِ تسـ/ قيه على ظمإٍ دماكْ

رَوَّيتَهُ أدبَ الكلامِ يذوبُ فيه أصْغَراكْ...

(البعيني ،٢٠٨، ٢٠٠٣)

توفي عام ١٩٥٠م في مستشفى القديس جيورجيوس في بيروت على أثر عملية جراحية. ترك المنذر تراثًا أدبيّاً ولغويّاً فذّاً في مختلف أنواع الأدب واللّغة والمسرح والقصة والرواية والتاريخ والسياسة (موسى ، لاتا ،١). وأمّا إنتاجه الشعري فله ديوانان: «ديوان المنذر» ، وديوان «الشعر» وأما أعماله الأخرى فله عدد من الروايات منها: «الأعرابي» ، و«الأمير بشير الشهابي» ، و«الحرب في طرابلس الغرب» ، و«المملوك الشارد» ، و«أميرالقصر» ، و«علي بن أبي طالب» ، و«صلاح الدين الأيوبي» ، و«رواية حب الوطن». وله «كتاب المنذر» في نقد أغلاط الكتّاب ، و «حديث نائب» استعراض لسياسة البلاد من الاحتلال الفرنسي حتى سنة ١٩٤٣ و«الدنيا ومافيها» في الأدب والإجتماع.

(معجم البابطين لشعراء العربية: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=81).

ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر إبراهيم المنذر

إنّ أهم ملامح المقاومة في شعر المنذر تتمثل في الشعر الوطني ، الدعوة إلى الأخوة والوحدة العربية والقومية ، وإثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال ، والغضب والتمرّد على مُؤتمر السَّلام ، وصرخة استغاثة للإخوة العرب بسوريا والعراق ، وقوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد ، والشهادة في سبيل الوطن ، ونشر العلم والتربية الوطنية والحفاظ على اللّغة العربية.

«الوطن» والهيام به والتفاني من أجلها

الشعر الوطني «هو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية ، والذي يصور حب الإنسان لوطنه ولأبنائه إنه تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن ، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها ، وتأثروا بها فغدت لديهم تجربة شعورية حادة ، فعبروا عنها تعبيرا صادقا ، وأسبغوا عليها من عواطفهم فغدت قادرة للتأثير في نفوس مواطنيهم»

«الوطنية شعور ذاتي يرضخ الإنسان بموجه إلى دوافع نفسية ومنازع ذاتية يتألّب مع المجموع البشرية المنتمي إليها تألّباً وجدانياً انفعالياً ؛» (رستم‌پور وفرهنگ‌نيا ، ١٣٨٩: ٨). ولعلّ هذا الشعور تعمق بعد خضوع الوطن العربي لسيطرة الاستعمار فقد ترك هذا الاحتلال جرحاً نازفاً في قلب وروح كل عربيّ. حين نتصفح أشعار المنذر نجد أن حب لبنان يعشعش في خبايا وجوده فالوطن أوّل وسيلة يلجأ إليه الشاعر لتعبير عن مشاعره الجيّاشة. يتجلّى شعور الوطني هذا في قصيدته «فداؤك يا لبنان أبناؤك الأولى» بتكرار عبارة «فداؤك» متوالياً في الأبيات ، فداء أبناء الذين يقتحمون الطرق البعيدة ، ويشقّون البحار ويطون القفار ويطيرون الفضاء طير النسر ويتألمّون من جرحه ويسكرون بهوائه ويحرّكون قلمهم لإيقاء السحر ويصلّون ويصومون ويدعون ويناجون الله في ليلة القدر كلّهم ملتزمون ،مقتدرون ومتفانين في الدفاع عن لبنان وإحيائه عزيزاً على الدهر.

فَداؤك يا لبنان أبناؤك الألى / يسيرون من قُطرٍ سَحيقٍ إلى قُطر
فَداؤك مَن شَقّ البِحارِ ومَن طَوى / القِفار ومَن رادَ الكَواكبَ كالنّسر
فَداؤك مَن عَانى عَناءك وانتَشَى / هَواءك وامتَصَّ المياه مِن الصّخر

فَداؤك مَن هَزّ اليَراع ومَن عَلا / المنابرَ يلقي السّحرَ بالنَّظم والنثّر
فداؤك مَن صَلّى وَصَام ومَن دَعا / وناجى إلهَ الحقِّ في ليلةِ القَدر
أولئك أبناءُ الجبابرةِ الألى / يحيّون لبنانَ العزيزَ عَلى الدّهر

(المنذر ، www.adab.com)

إنّ لبنان مسقط رأس الشاعر ومضع هواه ومرتع طفولته وصباه ؛ فنرى المنذر يستغرق في حسه الوطني الخالص ويعبّر عن مشاعره التي تنبع من وجدانه الحي واحساسه المتوقد فقصيدة:«لبنان قدرك في العلى مشهور» تبثّ ذلک الهوى وتصوّر مقدار حبه وهيامه به. يفخر المنذر بلبنان العلى وقدره المشهور وجبله السّلام الذي لا نظير له وهو مأمن البؤساء ويجهر بأن بذل دماء في حماه وأهله واجب:

لبنان قَدرك في العُلى مَشهورٌ / تَرنو إليه بَنو الملا وتُشير
لبنان يا جبلَ السّلام ومَلجأ / البُؤساء ما لَك في الجِبال نَظير
لبنان كلُّ أخي حَجّى يَصبو / إلى سُكناك حيَثُ المُبتَغى مَيسُور
فَطَر الفُؤادُ عَلى هَواك / وكُلُّ مَن يهوى رباك فَحَظّه مَوفُور
وعزيزُ عمري في حِماك / جَعلتُه وَقفاً علَى أهليك وهوَ يَسير

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

كان إبراهيم المنذر شاعراً وطنياً يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه ومايعانيه ابناء شعبه فنشد أشعاراً وطنياً يلاحظ فيه حب الوطن والتغنيّ به جليّاً وملموساً.

الغضب والتمرّد على مُؤتمر السَّلام

أوجدت الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى شكلا جديدا من أشكال الاستعمار أطلقت عليه «الانتداب» هو حركة توسعية تقوم بها دولة أو(دول) قوية على حساب دولة أو(دول) ضعيفة تستهدف نهب ثرواتها واستعباد أبنائها والقضاء على هويتها. فقد اطّلعت الشعراء على مقاصدِهم المشؤومةِ ، ونظمَت قصائدَ فى الدفاع عن الوطن ووصفَ المحتلّين بصور مختلفةٍ ليفضحَ شناعةِ أعمالهم ويعرّفَ الاستعمار وحلفاءها المخادعين للشعبِ العربي لذلک نددّوا بالمستعمرين ؛ لأنّهم هم الذين قيّدوا بلادهم بالمواثيق الخادعة وشرّعوا القوانين لغير صالحها وأشاعو في البلاد الفتن والنعرات الطائفية (شيخى وعبودى ، ١١٦:١٣٩٣). فرأى المنذر قاسى ويلات الحرب العالمية الأولى والثانية ، ثم إن المنذر كانت له طموحات كبيرة ، بالنسبة إلى حرية استقلال بلاده. و إذا بالدول الكبرى تقتسم وتعقد مؤتمراً في جنيف دعته (مؤتمر السلام) لتوضيع الحصص ، و إذا بالانتداب الفرنسي يخيم على لبنان فيهتف:

يا ويحُ مُؤتمرِ السَّلامِ وَ ويحَ مَن / راحُوا يُسنُّونَ النظامَ العادي
جاروا على أبهى وأجملِ بُقعةٍ / وسبوا ذخيرةَ خيرِ شعبٍ هادي

(المنذر ، www.adab.com)

فالسلام مع المحتلّ مرفوض بالكامل لدى المنذر ، ولقد أبغضه تلك المؤتمر أشدّ البغض وسخط على أعوانه الذي سنّوا النظام العادي أشدَّ السخط ويلعن على جائرين الذين تجاوزوا على أجمل الأرض العربي وشتموا أهله الخير.

في قصيدة الشاعر أخرى يقف ضد الانتداب ويهيب أبناء وطنه القيام بالثورة ولا يكفي أن نرى التاريخ ونتغنى به ، بل علينا بالجهاد ، وعلينا بشق العباب واقتحام الصعاب:

لَيسَ يَكفي أن نرَى تاريخَنا / ضارباً في قِمّة المجدِ قُبابا
بَل علينا القُدرةُ المثلى بمَن / ملأوا الشَّرقَ جهاداً وطلابا ء
لَيس في دنياك حظٌّ عبثاً / إنّما الحظُّ لمن شقَّ العُبابا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

الوحدة العربية والقومية

القومية صلة اجتماعية عاطفيّة تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس ، واللغة والمنافع و قد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة والتمسك بالموضوعات التي تهم كل أبناء الواحدة والتحمس لها من حيث الاتجاه نحو الدفاع عن القضايا الوطنية (وهبة ، ١٩٨٤: ٣٠٠).كان من أولويات فرنسا عند استيلاء قواتها على لبنان وضع بذور الفرقة والخلاف فيها ومحو عروبتها وإسلامها حتى لايتطور مستوى الوعي لدى هذا الشعب ويتمكن الاستعمار من تجزئته و يمكن السيطرة الكاملة عليه. وأن المنذر هو أكثر شعراء لبنان عناية بهذا الجانب ، فتعالى هتافه بالقوميّة ، ودوّى صوته بالوحدة ؛ إذ أيقن أنّ الوحدة حصن لوطن العربي المحتلّ ويدرأ عنه مخاطر الأجنبي. فلذلك نلمس في أبياته روح الأخوة والتعاون وينادي البلدان المحتلّة (سورية ، لبنان والعراق والفلسطين) إلى الإتحاد ضد الاستعمار المطامع:

يا فِتيةَ العُربِ إن العلم مفخرةٌ / و أهلُهُ الغُرُّ إخوانٌ أحبّاء
يا فِتيةَ العُربِ إنّا ناظرونَ إلى / جُهودِكم وَهيَ كالأعراقِ شَحّاءُ
ما في فلسطينَ أو أرضِ العِراق ولا / لُبنانَ أو سوريةٍ إلا أشقّاءُ
جارت عليهم يدُ الباغينَ فاغتَربُوا / في الشَّرقِ والغربِ والأيّام سوداءُ
من كلّ شَهمٍ إذا نّودي لِمَكرمةٍ / لَبّى نِداءَ المنادي وهوَ مِعطاءُ
لايعدمُ الحقُّ أنصاراً تؤَيّدُه / والحقُّ في الشرقِ كالنبراسِ وضّاءُ

(المنذر ، www.adab.com)

ولقد علا المنذر صوته مادحاً للعروبة و ذائداً عن العرب وداعياً إلى الوحدة العربية وينتخب الأسلوب الخطابي الوعظي على الألفاظ الحماسية كي يؤثّر في قلوبهم ؛ فنراه يجعل نفسه لوجه أبناء العراق ، والفلسطين ، سورية ولبنان ويناديهم: «يا فتية العرب» بأن كلّهم أشقّاء قدجارت عليهم يد الباغين فاغتربوا في الشرق والغرب ولكن لايعدم الحقّ أنصاره بل لبّى ندائه كلّ شجاعٍ مريد المكرمة ويضحى بنفسه في دفاعهم فنور الحق لن ينطفأ في الشرق بل منوّر كالنبراس فلذلك الوحدة والتعاون يعد سلاح المقاومة الأمضى ومن أهم مقومات النصر على الأعداء.

وفي نموذج أخرى ، يسلّم الشاعر على جمعية عربيّة يتكلمون بـ«اللسان العربي» ؛ ذلک لأن تعتبر اللغة العربية من أسباب اتحاد العرب ، وعدم تمزيق شملهم طول التاريخ كما يقول عمر الدقاق« أما كون لغة الضاد جامعة اللسان و إحدى المقومات الرئيسية للشعور القومي والرابطة الأساسية بين الشعوب العربية فقد عبر الشعراء عن ذلک الجانب تعبيراً واعياً يفوق ما كان منهم تجاه المقوّمات الأخرى للقومية العربية» (الدقاق ، ١٩٨٥: ٢٣٣-٢٣٤) و الشاعر يستمرّ في قصيدته بفخره ويعزّ بشجاعة العروبة وأصول قومية عربية وبجود العربي وعطاءه البدوي الذي يشكّل جمعية العروة الوثقى للأيتام :

سلام على جمعيّةٍ عربيةٍ / لمن نطقوا بالضاد تنتهج الطّرقا
بها من حُماة العُرب كلُّ فتىً له / صفاتٌ عَلت روحَ البطولة بل أرقى
هم خير إخوانٍ تطيب العُلى بهم / وقد شُرفوا أصلاً كما كرموُا خلقاً
وكلُّ امرىءٍ حرّالخلال مهذّب / يُحيّى معي جمعيّة العروة الوثقى

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

ومايبرز للعيان في شعر المنذر هي الدعوة إلى الوحدة بين البلاد المحتلّة تحديّا للغرب الغاصب باعتباره ممثلاً للاستعمار. فالأرض العربي لاتكتمل صورتها بمعزل عن الوحدة ، والشخصية لاتأخذ معناها بمعزل عن العروبة ، والتحدي لايأخذ معناه بمعزل عن العروبة والتعاون.

إثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال المتحرّرة

إنّ شعر المقاومة كشعر رسالي ، أحد أهمّ أهدافه ضخّ الحسّ المقاوم في شرايين الشعب ، وتعميق وتجذير الانتماء المقاومي في ذات الانسان (عبدالحليم ، ١٩٨٨: ٤٦). فالشاعر المقاوم والكفاح يأجج المشاعر الثوري ونخوة الرجولة في قلوب الأبطال ضد الطاغين. قدتجلّت وتبلورت هذه المشاعر النضالية والثوريّة بتمامها في قصيدة عنوانها «أثبت وجودك أيها الرّجل». يشجع الشاعر فيها رجال الحرب إلى اثبات بطولتها في ميدان الحرب بالعمل ، واكتساب الفخر في صعودها إلى قمة المجد وطرد العبودية والذلة ويحرّكها أن تكون في ميادين العلى كالأسد الشجاع لا الثعلب الخائف الذي يستعوى ويستسلم بل يجب على البطل أن يذوق طعم المرّ صابراً حتى يذوق طعم العسل بعدها ولئن سقط على الأرض فعليه أن يستنهض ويطير في الجو طير النسر:

أثبت وُجودُكَ أيّها الرّجلُ / وأعمل فخيرُ النّاسِ مَن عملُوا
وأهد فَجهدُ المرءِ يُكسبُه / فخراً إلى أوج العُلى يصلُ
كُن في مَيادين العُلى أسداً / لا ثَعلباً يعوي ويَمتثل
ذُق عَلقمَ الحدثان مُصطبراً / حتّى يجبيّك بعدَها العسلُ
ولئن تَخب في الأرض قاطبةً / فاصعَد وطر في الجو يا بطلُ

(المنذر ، www.adab.com)

وفی موضع آخر یصف البطل المتحرّر بأنّ له قلب یساطع نور الرشد عنه ویهدی به مظلل الطریق ، وأیضاً یلهب نارالغضب عنه لیحرق کل ظالم یظلم الضعفاء :

الحرُّ مَن ذادَ عن اوطانهِ ولَه / قلبٌ تلامسُ فیه النورَ والنَّار
بالنّور یهدي الذي ضَلَّ السبیلَ / علی جهلٍ وبالنار یُصلی کلَّ من جارا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

یدعو المنذر ، دائماً أبطاله من الثّوار والمجاهدین إلی الأعمال الفدائیة المسلّحة ضد المستعمرین.

صرخة التعاون والإستغاثة

بمرض واحد وهو الاحتلال أو الانتداب الأروبي ونجد میزة خاصة لهذه الفترة وهي التعاطف بین العرب وخاصة بین الشعراء. فنجد لدی إبراهیم المنذر تعاطفاً کبیراً مع آلام السوریین والعراقیین تنبعث في نصوصه الشعري صرخة استغاثة للإخوة العرب بسوریا والعراق فتغنّی في قصیدة «یا قبلة الشّام بل یا درّة الشام» بأمجاد سوریا وحضارتها الإسلامیة:

یا قِبلةَ الشّام بل یا دُرّة الشام / کم في سمائك مِن وحي وإلهام
یا روح سوریا الرّاقي وسؤددها / الباقي وبدر سناها السّاطع السّامي
دمشق في صفحات المجد خالدةٌ / ذکراك تروی بإجلال وإعظام

(برغوثی ، www.adab.com)

إنَّ اللغة مرآة حال الأمة وسجلّ مفاخرها والشاهد علی مجدها فی المجالاتِ الاجتماعیة والأدبیة والسیاسیة والإداریة ، تعزُّ بعزّةِ أمتها ، وتذلُّ بذلتها. (أحمدعثمان ، ٢٠١١: ٩). إن لغة المنذر الشعري یصف دمشق وجذورها في التاریخ الإسلامي ، مشیراً إلی أنّها کانت من مهابط الوحي الإلهی ومحطة الأدیان لکن قدحزن الشاعر لما حلّ بها من أذی الاستعمار فیدافع عنه باستحضار ماضیه الجمیلة وفخر بقبلة الشام ونورها السمائي.

الشاعر في قصیدة اخری عنوانها «أبَني العراق الأکرمین حللتم» یخاطب بني العراق بحرف النداء «أ» للقریب بأنهم قربوا وسکنوا في بیتٍ زادوا نوره بأنسهم ، وهما أخوان (لبنان وعراق)، لهما أم العروبة والوفا و لهما أب یحیهما وإن نزل العراق مصیبة یغلغل دم أبناء لبنان لتساعد أخیه.

أبَني العِراق الأکرمین حللتم / ربعاً بأنسکم یزید سناه
أخوان أمّهما العروبة والوفا / لهما أبٌ یحیا به ولداه
إن نابکم خطبٌ نهبّ لدفعه / کأخٍ یساعد في الخطوب أخاه
أو نابنا ضرّ فأنتم بیننا / روح التّعاون والنّدی والجاه

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

فإن الاشتراك في الآلام ، والآمال ، واللغة ، والتراث ، والعروبة يبعث الشَّاعر اللبناني ليمتزج حِسه بحسِّ أخيه العرب ، وتَلتقي مشاعِرُه بمشاعره ، فيتجاوز حدود الإقليميَّة.

قوة الإرادة وصلابة العزيمة في الجهاد

«لقد كان شعر المقاومة متفائلاً منذ البدء» (كنفاني ، ١٩٦٨: ٨٥)، شاعر المقاومة يأمل أملاً كبيراً بالمستقبل وقدرة الشعب على تغيير مصيره إذا توفرت فيه العزيمة والإصرار للمكافحة والنضال. لذلك إذ الشعب كان مؤمنا بالحرية والنضال في سبيل الاستقلال ازداد القوة ، والصمود فالتفاؤل يقوي الإرادة ويبعث الجد في االكفاح والإباء والترفع عن الصغائر والدنايا. نرى الشاعر في القصيدة التالية يتكلم عن الجد والحزم والجلد الذي يغني الانسان ويبلّغه إلى المجد والحرية والعيش الكريم واذا اشتدّ صروف الحادثات والجهاد والاقدام والهمة يفلجها:

هو الجدُّ حتَى يُغني الرجلَ الجدّا / هو الحَزمُ حتّى يبلغ الحازمُ القصدا
هو السهر المضني هو الجلد الذي / يذيب القوى أو يدرک الساهر المجد
جهادٌ واقدامٌ وصبرٌ وهمةٌ / يشلُّ صروفَ الحادثاتِ إذا اشتدّا

(المنذر ، www.adab.com)

وكان المنذر دائماً يحرّک إرادة الشعوب على الجهاد ومُقاومة الغاصبين وابتعاد عن الكسل والقعود استعمالا المثل «من جدّ وجد من ذرع حصد» لتأثير وإثارة الهمم والعزائم:

مَن جدَّ يحضُّ فازَ ، ومَن خانته هِمَّتهُ / هوَى ، وَما خاب في المضكارَ عدّاءُ
إنَّ الجهادَ حياةٌ ، والخُمُوُلَ زدىً / وَ طَيّبي الذِّكر ِبعدَ الموتِ أحياءُ

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

وفي قصيدة «يا بني وطني» ، القاها الشاعر في حمص سنة ١٩٣٢ ، يقول: إذا اشتعل رأسي شيباً ما وهن عزمي ولاقلبي ثاب عن مقاومته بل أنا كالسيف إليماني قاطعة وكلّما شحذته صروف الدهر أصبح ساطعا مصقولاً أمام العدو:

إن يكُن قَد شَابَ رأسي كبراً / ما وَهَى عزمي ولاقلبي تابا
أنا كالسيفِ إليماني كُلّما / شحذَته حادثاتُ الدَّهرِ طابا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

كما نلاحظ في هذين البيتين ، فإن المنذر يستعمل مضمون آية« قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً..» (مريم /٤) من سورة مريم ؛ كناية عن الشيخوخة هو في فتوته وقوته.

«الشهادة» في سبيل حبّ الوطن

يعتبر الشهادة نموذجاً من حب الوطن ؛ لأن الشهيد يبذل كل غال وثمين في سبيل صيانة عزة وطنه وحريته. والشهداء أحياء ، ولايمحي ذكرهم الزمان فكيف تنس الشهيد؟ وهو الذي بذل ما أحب له وضحّى بنفسه في سبيل وطنه. فإذا بكل قطرة دم اريقت من جسده ، تحولت إلى عدالة ، وحرية وكرامة وحياة و هم أحياء ؛ لأن ذكرهم خالد في الناس وهم أحياء ؛ لأنّهم يرزقون عند ربهم: «لا تَحسبَنَّ الذينَ قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقون» (آل عمران: ١٦٩). فـ«الشهادة تعني الحضور والمعاينة ، فالشهيد يكون حاضراً ومعايناً سفک دمه ، أو يكون شاهداً على القوم الظالمين.» (مقدم متقي ، ١٣٨٩ :٩٠). تميز شعر المنذر بتكريم الشهادة و إبراز أهمية التضحيات التي قدمها الشهداء ويحيى المنذر ذكرهم ليكون رمزاً للبطولة الحقة وقوة حركة فاعلة للأجيال القادمة:

شُهداء الظّلم قوموا وانظُروا / ناشراتِ الحقّ تطوي الجورَ طَيّا
هذه الأرضُ رواها دمُكم / وبِحقٍّ أنبتت عدلاً جنياً
إنّ أوطانَكم ترعى لكم / أحمد لذكر وتبكيكم ملياّ
وغدت أرواحنا في ظلّ / أرواحكم أمناً وخيراً تتفيّا

(المنذر ، www.adab.com)

الشاعر يخاطب الشهداء الظلم ويقول: قوموا وانظروا كيف أصحاب الحق مثلكم يهلک الظلم وأنتم سقيتم أرض الوطن بدمكم ونشأ منه ثمرة العدل و أنتم ضحّيتم بحياتكم حتى نعيش في حياة جديدة بالأمن والرخاء.. فالحرية لم تحصل إلا بعد أن يستشهد لها جماعة ، والموت هنا من أجل الحريّة أصبح ثمناً للحرية والعدالة. داعياً أبناء الأمّة إلى نبذ طوق المذلّة عن أعناق الكرامة والعزّة.

في الأبيات الأخرى يتحدث الشاعر عن عزّة الشهداء –بصنعة تأكيد المدح بشبه الذم- ويقول أنما ذنبكم هو أنتم لم تَرتضَوا العيشَ الدُّنيّا في ظلّ الاستعمار بل أنتم فضّلتم الموت الكريم على الذّل والهوان في الدنيا ويكشف الدهر سرّكم لأبناء الشعب ؛ ولن ينسى ذكركم بل تكونوا خالدين وأحياء عند الأجيال القادمة.

ذنبُكم كان لَديه أنَّكم عُصبةٌ / لم تَرتضَ العيشَ الدُّنيّا
ساقَكم للشّنقِ والموتِ فَيا / سعد مِن أعدمِه ظلماً وغَيّا
حادثاتُ الدّهرِ جلَّت حكمةً / مِنكم للشَعبِ إذ كان نَسيّا
إنّ مَن مات فَدى أوطانِه/ سَوف يَبقى بخلودِ الذّكر حيّا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

والشهيد في سبيل الوطن يُهاجم المستعمِرَ ، ويوقظ الشَّعب ويُبصِّره بوجوده ؛ لكي يهبَّ من سُباته على ثورةٍ تطهّر البلاد وتَطْرد المُحتلَّ.

في نموذج أخرى الشاعر يسلّم على أرواح الشهداء الطيّبة التي فقدوا أو نفوا البلد نفياً أو أعدموا بالشنق في سبيل المقدسة الوطن. مازال يسلّم على رفات الأحرار المطهّرة كالدرر يدفن لكن لايحزن لشهادتهم بل يفخر بأنهم نفخوا بشجاعتهم روح البطولة والأريحيّة والصداقة في النفوس:

سلامٌ على أرواحِ مَن فُقدوا طوىً / وَ مَن أُزهقوا نفياً وَمنَ أُعدموا شنقاً
سلامٌ على أجسادِهم حيثُ سُجّيت / فإنَّ رُفات الحرِّ كالدُرِّ بل أنقى
وإن هُم تَفانوا في سَبيل بلادهم / فَقَد بعثوا فيها الشُجاعة والصّدقا

(المصدر نفسه ، www.adab.com)

يبدوا أن الشاعر لايرثى الشهداء للإبكاء ، وذكر محاسنهم ووصف أشكالهم والتحسّر على فقدانهم ؛ بل تصويره للشهداء تصوير خاطفٌ ، ليوفّر جهدهم وطاقتهم الانفعالية على المقاومين والمناضلين ضد الظلم والاستعمار. ولهذا أشعاره مليئة بالافعال والحركة والنبض الانساني.

التمسّک و الحفاظ على اللّغة العربية

«إن وحدة اللغة لأية أمة دليل على وحدتها الفكرية والروحية ، وإذا حرص الشعب على لغته وخصائصها فذلک يعني حرية الشعب الذي يتحدث بها ، وتحقيقاً لوجوده في الحياة. وأما إذا أهمل الشعب لغته وفضل عليها لغة أخرى ، أو رفضت عليه فهو في صنف العبيد لايقدر على الاستقلال بنفسه ، ولايستفيد من ماضيه. (لقان ، ٢٠٠٧: ٦٥). فاللغة العربية هي لسان الأمة العربية وترجمان أفكارها وخزانة أسرارها وحضارتها الإسلامية والإنسانية وحافظة دينها وحريته وعروبته فاللغة العربية مظهراً لكرامتهم وعنواناً لبقائهم ، وشعاراً للنهضة العلمية ، ولساناً يحمي العروبة والإسلام من بلاء الاستعمار ومضايقته (عباس ، ١٩٨٤: ١٢). إن أبشع حرب ثقافية شنها الفرنسيون في بلاد العربية هي محاربة اللغة العربية. كان للشاعر إبراهيم المنذر دور كبير في الدفاع عن اللغة العربية ، سواء من خلال تدريسه لها بالمدارس التي أنشأها ، أو من خلال ما كان يدبجه من مقالات ينشرها في الصحف والجرائد ، أو من خلال القصائد الغرّ التي كان ينشدها:

لُغتي فاقت اللّغاتِ جميعاً / واستَقلّت بِقبضَةِ الصَولَجان
كُلَّما مرّت السنونُ عليها / تتَجلى بِثوبِها الأرجواني
وهي مَهمَا تجَافت الناسُ عنَها / لغة السحر والنهى والمعاني
أيّها النّاطقون بالضّاد صُونوا / أرضَكم مِن طَوارقِ الحَدثان

(المنذر ، www.adab.com)

إن العربية أكثر اللغات السامية تداولا وأكثرها انتشارا واستخدامًا ، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثرمن أي لغة سامية أخرى لهذا إن هذه اللغة قد بلغت حد كماله ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها. فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية فالشاعر يفخر

بهذه الميزات لغته التي له قبضة من الصولجان ولاتزال تتجلى بثوب الأرجواني وفي ريعان القوة والنمو مع قدوم العصور وهي مهما ابتعد الناس عنها مازال لغة السحر والعقل والمعاني.

العلم و الصحوة والتّربية الوطنّية

التربية الوطنية هي ذلک الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بموجبه صفة المواطنة ويحققها فيه ، وهي أيضاً تعني تزويد الطالب بالمعلومات التي تشمل القيم والمبادي والاتجاهات الحسنة ، وتربيته إنسانياً ، ليصبح مواطناً صالحاً ، يتحلى في سلوكه وتصرفاته بالأخلاق الطيبة ، ويملک من المعرفة القدر الذي يمكنه من تحمل مسؤولية خدمة دينه ووطنه ومجتمعه (شاتي يونس هندي ، ٢٠٠٩: ١٧) قد كان المنذر معلما مرشدا واعظا أكثر احتكاكا بالشبيبة في المدارس ، وبعامة الناس في المحافل والمناسبات يبدد غشاوات الجهل المظلة بالعلم والتربية الوطنية فقد تناول هذا الموضوع في شعره ، يؤكد على التربية المختلفة ؛ الفنية والعلمية ، والقومية والاجتماعية والخلقية و فوائد العلم كالعزّة والاقتدار والاستقلال والسيادة فيقول:

ما كانَ الاستقلال ، يومًا ، بالأُلى / يتفاخرونَ وينشدون عُلاهُ
بل بالذّي عَمَرَ الدِّيار فَصارَ كلُّ / مواطنٍ يعتزُّ في دنياهُ
مِنْ عَالِمٍ أو صانعٍ أو عاملٍ / أو زارعٍ في الحقلِ طاب جناهُ
أو مُحْسنٍ ، يسراهُ لا تدري بما / فَعَلَتْ بِطيَّاتِ الدُّجَى يمناهُ
هؤلاءِ أعمدةُ البناءِ ، وقادة / الجَبَلِ الأشَمّ الرَّافعونَ لِواهُ

(المنذر ، www.adab.com)

يصرخ المنذر في بني قومه في قصيدة رائعة عنوانها «ليعيش نصرانينا والمسلم» وقد ألقاها في نادي مدرسة الأحد بحفلة المدرسة الأهلية في حزيران ١٩٢٠ ، يخاطب بنى قومه من النصراني والمسلم بأن نور الكنيسة وصوت المؤذن لاينفع إن لم يكن تعليم الأولاد وتهذيبه وطنيّاً وهو بنظرته الثاقبة ووعيه وثقافته العميقة يرى مواضع الداء ، فيبينها لأبناء مجتمعه ويشير إلى الدواء التي ترفع الداء وهي توحّد بالعلم والابتعاد عن النعرات الطائفية والدينيةِ ليعيشَ نَصرانيٌّ والمُسلمُ:

يا قومُ ما نور الكنيسةِ يسطعُ / كلاّ ولاصَوتُ المؤذنِ ينفعُ
فكلاهما عبثٌ إذا لم تدفعوا / وتهذّبوا أولادكُم وتُعلّموا
يا قوم إنَّ الداءَ معروفٌ ولم / تَرقَ الشُّعوب بغيرِ أربابِ الهمم
فشكوا بكُّل صراحةٍ علناً وكم / قَتَل المريضَ تستُّر وتكتُّمُ
يا سادتي ما في صحافتنا هُدى / هي فَرَّقت بَين المَسيح وأحمدا
فتَوَحَّدوا بالعلمِ يا أهل النَّدى / ليعيشَ نَصرانيُّنا والمُسلمُ

(المنذر ، www.adab.com)

وثورة الشُّعوب ضدَّ الاستعمار يجب أن تتَماسك فيها وحدةُ الشعب بشتَّى طوائفه المسلمة والمسيحيَّة ؛ من أجل الحُرّية التي ينشدها الشَّعب ، ويدعو الشاعِرُ إلى توحُّد الصفوف ضد الاستعمار.

الخاتمة والاستنتاج

أهم ما استنتجنا من خلال دراستنا لملامح المقاومة في شعر الشاعر إبراهيم المنذر هي:

- لقد كان إبراهيم المنذر شاعراً وطنياً ثائراً ، وجاءت أشعاره صوراً صادقة من المقاومة والكفاح والدعوة إلى التفاني في سبيل استقلال الوطن.

- النزعة الوطنية الثائرة هي من أول ملامح المقاومة في شعر المنذر لذلک کنا نراه دائماً يخرج القصيدة تلو القصيدة ملتهبة بحماس الوطنية متأججة المشاعر يريد بها أن تنتهض أمتها.

- السلام مع المحتلّ مرفوض بالكامل لدى المنذر ؛ ولقد أبغض الاحتلال الفرنسي أشدّ البغض وسخط على أعوانه أشدَّ السخط فيقف ضد الانتداب الفرنسي اذا الدول الكبرى تقتسم وتعقد مؤتمراً في جنيف (مؤتمر السلام) لتوضيع الحصص.

- نلمس في أبياته روح الأخوة والدعوة إلى الوحدة العربية والقومية في البلاد المحتّلة سوريا ، والعراق ، والفلسطين ولبنان تحديّا للغرب الغاصب باعتباره ممثلاً للاستعمار.

- المنذر يقوم بإثارة نخوة الرجولة في قلوب الأبطال ويدعوهم إلى الأعمال الفدائية المسلّحة ضد المستعمرين والمحتلّين ونبذ المذلة عن أعناقهم.

- إن الوطن لدى المنذر لاينحصر بوطنه لبنان مسقط رأسه بل الاشتراك في الآلام ، والآمال ، واللغة ، والتراث يسبب أن يتناول إلى البلدان العربية الأخرى كالعراق وسوريا فنجد لدى إبراهيم المنذر تعاطفاً كبيراً مع آلام السوريين والعراقيين فتنبعث في نصوصه الشعري نيران غضب في وجه المغتصب ، وصرخة استغاثة للإخوة العرب.

- يؤكّد المنذر في أشعاره على قوة الإرادة وعلو الهمة في الجهاد فيلزم الجد والاجتهاد وبذل الطاقة وابتعاد عن الكسل والقعود.

- يعتبر الشهيد نموذجاً من حب الوطن في شعره ؛ لأن الشهيد يبذل كل غال وثمين في سبيل صيانة عزة الوطن وحريته فلايزال الشهداء أحياء ولايمحي ذكرهم الزمان بل ذكرهم قوة حركة فاعلة للأجيال القادمة.

- قد كان المنذر معلما مرشدا واعظا أكثر احتكاكا بالشبيبة في المدارس ، وبعامة الناس في المحافل والمناسبات يبدد غشاوات الجهل المظلة بالعلم والتربية الوطنية فقدتناول هذا الموضوع في شعره ، يؤكد على تعليم الأولاد وتربيتهم الفنية والقومية والوطنيّة وتوحّدهم بالعلم ليعيشَ نَصرانيُّ والمُسلمُ.

- كان لإبراهيم المنذر دور كبير في الدفاع عن اللغة العربية ، سواء من خلال تدريسه لها بالمدارس التي أنشأها ، أو من خلال ما كان يدبجه من مقالات ينشرها في الصحف والجرائد ، أو من خلال قصائده الغرةّ التي كان يخاطب أبناء العرب بلسان عربي لإبطال كيد الكائدين وتحكيم قوام القومية والعروبة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
البعيني ، نجيب (٢٠٠٣)، موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، بيروت ، دارالمناهل.
خليل ، بكري ، (٢٠٠٤)، الفكر القومي وقضايا التجدد الحضاري ، مكتبة مدبوليف القاهرة ، ط الاولى.
الدقاق ، عمر (١٩٨٥)، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، بيروت ، دار الشرق العربي.
رستم پور ملکی ، رقية وامير فرهنگ نيا (١٣٨٩). «ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابّي» ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد ٤.
شاتي يونس هندي ، سمية (٢٠٠٩)، رسالة ماجستير ؛ تحليل كتب التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في المنهاج الفلسطيني ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدرسات العليا.
شريف عسكري ، محمد صالح ؛ باقر رولاشاني ، زهره (١٣٩٠)، «مفهوم الوطن وتجليات الوطنية والوحدة عند سحر خليفة من خلال ثنائيتها: الصّبار وعبّاد الشمس» ، بحوث في اللغة العربية وآدابها ، العدد٤ ، ص٦٥-٨٠.
شكرى ، غإلى (١٩٧٠م)، أدب المقاومة ، ط ١ ، مصر ، دارالمعارف.
عثمان ، حمزة أحمد ،(٢٠١١م)، «اللغة العربية ؛ مكانتها وقضاياها اللغوية» ، فصلية إضاءات نقدية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ص ٩-٣١ .
شيخى ، عليرضا وعبودى ، جعفر (١٣٩٣)، «الاستعمار وأساليب مكافحته في شعر الجواهري وشهريار» ، بحوث في الأدب المقارن ، السنة الرابعة ، العدد ١١ ، صص ١١٥-١٣٧.
ضيغمي ، على ؛ سليماني ، أمينة وكثير ، رحيم(١٣٩٣)، «ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر الربيع بوشامة» ، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها ، السنة ١٠ ، العدد ٣١ ، ص ١٩-٣٨.
عباس ، محمد(١٩٨٤)، البشير الإبراهيمي أديباً ، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، المطبعة الجهوية بوهران.
عبدالحليم ، محمود (١٩٨٨م). الجهاد في الاسلام ، ط ٢ ، القاهرة ، دارالمعارف.
على مصطفى ، خالد(١٩٨٦)، الشعر الفلسطيني الحديث ، دارالشؤون الثقافية العامّة.
گودرزي لمراسكي ، حسن وجواد محمد زاده (٢٠١٥م.)، «ظاهرة الحرية والوطنية في أشعار أبي القاسم اللاهوتي وجميل صدقي الزهاوي» ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، السنة ١١ ، العدد ، ص ١٥٩-١٨٤.
لقان ، إبراهيم ، (٢٠٠٧)، رسالة الماجستير «ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة » ، جامعة منتوري ، قسنطينة.
مصطفوي‌نيا ، محمد رضي ؛ رحمني ، ابوالفضل (١٣٨٧)، « الوطنيات في اشعار ملک الشعراء بهار ومعروف الرصافي» ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، السنة الخامسة ، العدد الثامن ، ص ١٠٣-١٢٢.
مقدم متقي ، امير (١٣٨٩)، « الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر» ، آفاق الحضارة الاسلامية ، السنة الرابعة عشرة ، العدد الأول ، صص ٨٥-١١٦.
كنفاني ، غسان (١٩٦٨م)، الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ، ط ١ ، بيروت ، موسسة الدراسات الفلسطينية.
السقار ، منقذ بن محمد (١٤٢٧)، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ، مكة المكرمة.
وهبة ، مجدي ؛ المهندس ، كامل(١٩٨٤م.)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط ٢ ، بيروت ، مكتبة بيروت.
هلال ، حكت (١٩٢٥)، الشيخ إبراهيم المنذر ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٨٠ ، الجزء ٤.
المنذر ، إبراهيم (٢٠١١)، معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر و العشرين / صفحة البداية
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=81

موسى ، منيف (لاتا). « من ملامح الشيخ إبراهيم المنذر شاعراً» ، المجلة التربوي
http://www.crdp.org/ar/details-edumagazine/121/7289
المنذر ، إبراهيم (٢٠١١). الموسوعة العالمية للشعر العربي.
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=658

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: سجادي سيدابوالفضل ، جرفي محمد ، كوچكي نيت زهرا ، المقاومة الوطنية ضد الاستعمار في شعر ابراهيم المنذر الشاعر اللبناني ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة ١٥ ، العدد ٥٧ ، ربيع ١٤٤٤ ، الصفحات ٧٦-٥٩.